

فيكون الشيعي يحفظ المال ونحن نجعله. وهكذا صار»^(١).

وأدى هذا الأسلوب في تدريب الكتاب إلى ظهور عائلات متخصصة في الكتابة، واستئثارها بتولي الدواوين جيلاً بعد جيل، ووصول بعض أفرادها إلى منصب الوزارة في الدولة العباسية. والأمثلة على هذه العائلات كثيرة كبنو برمك في العصر العباسي الأول. وعائلة أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح^(٢) وزير المأمون، وبنو الفرات، وبنو علي بن عيسى بن الجراح^(٣)، وبنو المدبر، وآل قدامة بن جعفر^(٤)، وغيرهم. ولعل أبرز مثال على مثل هذه العائلات، عائلة بنو وهب، الذين توارثوا الكتابة في دواوين الخلافة الإسلامية مدة تقارب ثلاثة قرون، إذ يذكر ابن خلكان في ترجمة سليمان بن وهب وزير المهدي العباسي، أن جدّ العائلة الأول كتب في ديوان الشام مع قيام الدولة العربية الإسلامية:

« كان فنال (الجد الأول) كاتباً ليزيد بن أبي سفيان لما ولي الشام، ثم معاوية بعده. ووصلت معاوية بولده يزيد وفي أيامه مات. واستكتب يزيد ابنه قيساً، ثم كتب قيس مروان بن الحكم ثم لولده عبدالملك ثم لهشام بن عبدالملك وفي أيامه مات. واستكتب هشام ابنه الحصين، ثم استكتبه مروان بن محمد الجعدي آخر ملوك بني أمية، ثم صار ليزيد بن عمرو بن هبيرة... ثم خدم المنصور والمهدي وتوفي في أيامه. فاستكتب المهدي ابنه عمرا. ثم كتب لخالد بن برمك...» وكان ابنه سعيد في خدمة آل برمك، أما ولده وهب فقد خدم جعفر بن يحيى ثم تحول إلى الفضل بن سهل ومن بعده للحسن بن سهل، واستمر حتى مات زمن المأمون. وكتب سليمان بن وهب للمأمون وهو ابن ١٤ سنة ثم من بعده لا يتاخ القائد ثم لأشناس. ثم تولى الوزارة للمهدي ثم المعتمد. أما الحسن بن وهب فقد كان يكتب لمحمد بن عبدالملك الزيات، وولي ديوان الرسائل، وعاش حتى زمن الموفق والد المعتضد حيث توفي في حبسه سنة ٢٧٢هـ^(٥).

استمر تدريب الكتاب على أصول صناعتهم في الدواوين المختلفة في الدولة العباسية حتى عصر قدامة بن جعفر وربما بعد ذلك. ومن المرجح ان ذلك أقدم أنواع التدريب وأفضلها

- (١) التنوخي، الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، ج٢، ص ٣٥٦.
- (٢) انظر الصولي، أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الاوراق، نشر ج. ه. دن، ط٢، دار المسيرة، بيروت، (١٩٧٩)، ص ١٤٣ وما بعدها.
- (٣) انظر الصايي، الوزراء، تحقيق عبدالستار فزاج، (القاهرة، ١٩٥٨) إذ يكاد يقتصر على أخبار هاتين العائلتين.
- (٤) انظر مقدمتنا لكتاب السياسة لقدامة بن جعفر، ص ٥ وما بعدها.
- (٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، تحقيق احسان عباس، دار صادر - دار بيروت (بيروت، ١٩٦٩)، ص ص ٤١٥-٤١٧ (ترجمة سليمان بن وهب).